قال الذين اذا رؤوا ذكر الله اى بسمتهم وهيبتهم تكون الواحد منهم
حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته
وسكونه ونطقه لا ينظر اليه ناظر الا كان نظره مذكرا بالله وكانت صورته
دليلا على علمه فاوليك يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع
وقال العارف ابن عربي من تحقق بعبوديته وتستر بعبادته بحيث
اذا رؤى في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا هو الولى
فهولاء الذين اذا رؤوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله
لهم الظاهرة فلا يرفعون روسهم لغير الله في احوالهم فاذا رؤى
منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه قال ومن لا
علم له بما قلنا يقول الولى صاحب الحال الذى هو التكوين والفعل
بالهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها اوصاف الله
فاذا رؤوا ذكر الله وهذا قول من لا يعلم ومقصود الشارح ما ذكرناه
حم ه وكذا ابو نعيم عن اسما بنت يزيد من الزيادة ابن السكن الانصارية
صحابية جليلة صالحة حديث قال الهيثمي فيه شهر بن حوشب وثقه غير
واحد وضعفه وبقية رجال احد اسانيده رجال الصحيح .
الا قال القاضي حرف تنبيه يوكد بها الجملة المصدرة بها انبيكم بخير
اعمالكم اى افضلها وازكاها عند مليككم اى انماها واطهرها عندكم
ومالككم وارفعها في درجاتكم اى منازلكم في الجنة وخير لكم من انفاق
الذهب قال الطيبي مجرور عطف على خير اعمالكم من حيث المعنى لان
المعنى الا انبيكم بما هو خير لكم من بذل اموالكم ونفوسكم والورق
بكسر الرا الفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم يعني الكفار فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم يعني تقتلوهم ويقتلوكم بسيف او غيره
ذكر الله لان سائر العبادات من الانفاق ومقاتلة العدو وسايل
ووسايط يتقرب بها الى الله تعالى والذكر هو المقصود الاسنى وراس
الذكر قول لا اله الا الله وهي الكلمة العليا وهي القطب الذى عليه يدور
رحى الاسلام والقاعدة التى بنى عليها اركان الدين والشعبة التى
هى اعلا شعب الايمان بل هى الكل وليس غيره قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد اى الوحي مقصور على استيثار الله بالوحدانية لان القصد
الاعظم من الوحي التوحيد وما امروا الا ليعبدوا الله ولامرما تجد
العارفين يوثرونها على جميع الاذكار لما فيها من الخواص التى لا طريق
الى معرفتها الا الوجدان والذوق قالوا وهذا محمول على ان الذكر كان

اقضل

افضل للمخاطبين به ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع الاسلام في
القتال لقيل له الجهاد او الغنى الذى ينتفع به الفقرا بماله قيل له الصدقة
او القادر على الحج قيل له الحج او من له اصلان قيل له برهما وبه يحصل
التوفيق بين الاخبار وقال ابن حجر المراد بالذكر هنا الذكر الكامل
وهو ما اجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر واستحضار عظمة
الرب وهذا لا يعدله شي وفضل الجهاد وغيره انما هو بالنسبة الى
ذكر اللسان المجرد وهذا الحديث يقتضي ان الذكر افضل من تلاوة
القران يقتضي عكسه موضع التعارض بينهما وجمع الغزالي بان القران
افضل لعموم الخلق والذكر افضل للذاهب الى الله في جميع احواله في
بدايته ونهايته فان القران مشتمل على صنوف المعارف والاحوال
والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق
وتحصيل المعارف فالقران اولى به فان جاوز ذلك واستولى
الذكر على قلبه فمداومة الذكر اولى فان القران يجاذب خاطره
ويسرح به في رياض الجنة والذاهب الى الله لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة
بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفنا
والاستغراق ولذلك قال الله تعالى ولذكر الله اكبر تنبيه
اخذ ابن الحاج من ذلك ان ترك طلب الدنيا اعظم عند الله من
اخذها والتصدق بها وايده بما في القوت عن الحسن انه لا شى
افضل من رفض الدنيا وبما في غيره عنه انه سيل عن رجلين طلب
احدهما الدنيا بحلالها فاصابها فوصل بها رحمه وقدم فيها لنفسه
وترك الاخر الدنيا فقال احبهما الى الذى جانب الدنيا تنبيه اخر قد
اخذ الصوفية بقضية هذا الحديث فذهبوا الى انه لا طريق الى الوصول
الا الذكر قالوا فالطريق في ذلك اولا ان يقطع علايق الدنيا بالكلية
ويفرغ قلبه عن الاهل والمال والولد والوطن والعلم والولاية والجاه
ويصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل ذلك وعدمه ثم يخلو بنفسه
مع الاقتصار على الفرض والراتبة ويقعد فارغ القلب مجموع الهم
ولا يفرق فكره بقراة ولا غيرها بل يجتهد ان لا يخطر بباله شي سوى ذكر
الله فلا يزال قايلا بلسانه الله الله على الدوام مع حضور قلبه الى ان
ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة جارية عليه
ثم يصير الى ان يمحي اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر
ثم تمحي صورة اللفظ ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه لا يفارقه وعند ذلك

Copyright King Saud University